Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ان البكاء يكشف عن جوهر الانسان ومعدنه أكثر مما يفعل الضحك أو أى شىء آخر · والانسان حين يبكى يغطى وجهه بيديه حتى لا ترى العيون ، دموعه أو تنفذ الى سره · والأقنعة التى استخدمتها ـ ان كانت ترقى الى هذا الوصف ـ قد حاولت أن تستر الدموع التى ذرفتها فى لحظات المحنة والضعف وفى مواقف التحدى والمقاومة · لكن يبدو أنها عجزت عن ذلك فافتضح السر وكشف المحجوب ·· أليس هذا وحده خليقا بالبكاء ؟ ألا تستحق هذه المحاولات أن تكون بكائيات ؟

٣ ـ أتكون هذه البكائيات تعبيرا عن اكتئاب مرض متأصل ؟ عن نمط من الشخصية عصابى أو فصامى أو سوداوى متشائم ؟ ألا تعد بذلك ذاتية غارقة فى مستنقع الرومنطيقية الآسن الذى عفا عليه الزمن وحلقت فوقه نسور الأدب والنقد والفن والفكر المعاصرة فى احتقار وازدراء ؟ أما أنها رومنطيقية فلا أظن أننى أو أى أحد من جيلى يمكنه أن ينكر التهمة أو يزعم أن تكوينه النفسى قد تخلص تماما من لعنتها السحرية أو من سحرها الملعون (حتى العلميين والتقدميين فى شرقنا العربى ـ صدقا أو ادعاءا ـ لن يمكنهم هذا !) وكيف يستطيع كاتب من مصر انحدر من سلالة « المعددة » والندابة وغار فى أعماقه نواح العازف الأعمى على القيثار وأناشيد كتاب الموتى ـ كيف يستطيع أن ينكر أنه مكتئب من صلب مكتئبين وبطون مكتئبات ؟ والجيل الذى انتمى اليه وعاش على مدى ثلاثة عقود من حياته الواعية محروما من الحرية والأمل وتحقيق الذات الفردية والجماعية ـ هل كان جيلا من الآلهة حتى يحطم نير الحزن الذى عصب عينيه ويتخلص من طوق الاكتئاب الذى حاصر شبابه ورجولته وقدرا كبيرا من كهولته ؟

أما عن نفسى فقد وضعت كتابا تقارب صفحاته الألف عن ثورة الشعر الحديث كله على الرومنطيقية ، كما حاولت بجهودى المتواضعة فى تعليم الفلسفة والكتابة عن الفلاسفة العقليين ـ مثل أرسطو وليبنتز وكانط الذين يستحيل أن تعلق بهم شبهة الرومنطيقية ! ـ حاولت أن أنتزع من نفسى شوكة الألم القديمة المتأصلة · ولكننى أعترف بأننى عجزت ، والنتيجة التى لا أحسد عليها اننى أتهم بكتابة أدب تأملى أو فكرى وفلسفة عاطفية أو شاعرية ! ومع أن هذه ليست تهمة بالمعنى الدقيق لأن تاريخ الأدب يزخر بالأدباء الحكماء ، وتاريخ الفلسفة يمتلىء بالحكماء الشعراء (وأستغفر الله والحقيقة أن أتصور نفسى واحدا من هؤلاء أو أولئك !) فاننى مع ذلك لا أتنصل منها ولا أفكر فى التبرؤ من وزرها · نعم ان هذه البكائيات رومنطيقية والنفس الرومنطيقى يتردد فيها ويعزف على أوتار جريحة لا تخطئها أذن · لكنها ليست رومنطيقية الفردية المريضة